مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 18، العدد 72 (خريف 2007)، ص 70

ملف القدس

الشيخ حسن اللبدي:
مَشاهد من ذاكرة مفقودة*

نظمي الجعبة**

تروي هذه المقالة حكاية واقعية من حكايات النكبة الفلسطينية في سنة 1948. إنها قصة أحد المقاتلين الذين كانوا في سجون الانتداب البريطاني، ثم فُقد بعد سقوط قرية كفر اللبد، وعُدَّ من الأموات، ليظهر بعد نحو أربعين عاماً، لكن في مستشفى للأمراض العقلية. وهذه الحكاية مفعمة بمشاعر متشابكة من الغرابة والدهشة، وفيها يحاول الراوي نظمي الجعبة أن يعيد تركيب قصة الشيخ حسن اللبدي، وأن يكتشف وقائع أربعين عاماً من الغموض، ويجهد في تحريض ذاكرة الشيخ العائد، لكنه يفشل في نهاية المطاف، لتبقى هذه الحكاية بلا نهاية. وهذا النص مزيج من السرد الحكائي والأدب التسجيلي معاً، ويتضمن جميع عناصر التراجيديا المألوفة في الأدب. وهو، إضافة إلى ذلك، نص يومض ولا يفصح، لأن صاحب الحكاية، أي الشيخ اللبدي، تمنع عن الكلام وآثر الصمت، ثم مات بعد خروجه من المستشفى بثلاثة أشهر.

قد يعتقد البعض، وبحق، أن القصة المأساة هذه ذات المشاهد السبعة هي من نسج الخيال، لكن الكاتب الراوي لم يتدخل في تركيب أحداثها الأصلية قط، فهو جزء من خواتيمها فقط. فالأحداث والأسماء والأماكن والتواريخ جميعها الواردة هنا حقيقية، وربما تكون هي الأمر الحقيقي الوحيد في هذه المأساة. أمّا قدرة العقل على التصديق، فليس من واجبي نقدها. في أي حال، قد نستطيع استكمال كتابة باقي فصول هذه الملحمة في المستقبل إذا استطاع أحد القراء إضافة أي معلومة يمكن أن تساعدني على استكمال الرواية، وإلاّ ستبقى هذه الشهادة الناقصة واحدة من الروايات الكثيرة، وفصلاً من فصول المأساة الفلسطينية التي لم تكتمل بعد.

المشهد الأول

الشيخ حسن محمد اللبدي، كغيره من أبناء قريته، كفر اللبد، الواقعة إلى الجنوب من طولكرم، وعلى بعد خطوات من بلدة عنبتا، غادر قريته ليعمل إماماً في جامع أبو ديس (على الحدود الشرقية لمدينة القدس) على مقربة من المسجد الأقصى. اشتهرت كفر اللبد، منذ نهاية القرن التاسع عشر، بالإضافة إلى زيتونها ولوزها، بعدد المتعلمين الذين غادروا القرية بحثاً عن العمل، تماماً مثل غيرها من قرى فلسطين في حينه، إذ أصبحت حواضر فلسطين تستقطب الكفاءات. وشكلت منطقة القدس، بالإضافة إلى يافا وحيفا، إحدى نقاط الجذب الأساسية لأهل كفر اللبد الذين عملوا إمّا في التعليم وإمّا في المؤسسات الدينية.

لا نعرف على وجه اليقين متى وصل الشيخ حسن إلى القدس، لكن أغلب الظن أنه وصل إليها مع زوجته وطفله الرضيع الوحيد (غازي) نحو سنة 1936، والتحق به لاحقاً شقيقه عبد الله الذي عمل محاسباً في القدس، وتزوج سيدة من عائلة خضر المقدسية، وتزوجتُ أنا لاحقاً ثمرة من ثمرات هذا الزواج.

كان الشيخ يمضي معظم أوقات فراغه في المسجد الأقصى مدرساً أو قارئاً للقرآن، أو مشاركاً في حلقات الدرس والنقاش. واشتدت النقاشات بلا شك في رحاب الحرم القدسي الشريف خلال هذه الفترة، حين اندلعت ثورة 1936، ويمكن الاعتقاد أن الشيخ حسن كان جزءاً لا يتجزأ منها، إذ إن أصوله القروية وعلاقاته أدتا دوراً مهماً في انخراطه في نشاط سياسي لا نعرف الكثير عنه، إلاّ بعض التكهنات.

وعلى أغلب الظن أيضاً، أنه في بداية سنة 1939 حاصرت شرطة الانتداب البريطاني المسجد الأقصى بعد أن طاردت ثواراً التجأوا إليه، فوقف أهل القدس، كعادتهم حتى اليوم، مدافعين عن حرمة المسجد، ومانعين الشرطة البريطانية من اقتحامه. وكان بين المدافعين الشيخ حسن اللبدي الذي وقف في فتحة بوابة المسجد مانعاً الشرطة والجيش الانتدابي من الدخول. وحين أصر أحد ضباط الجيش على الدخول، استل الشيخ حسن خنجره الذي لم يكن يفارقه، وطعن الضابط، وأصاب منه مقتلاً.

اعتُقل الشيخ حسن، وحكم عليه بالإعدام كما جرت العادة في حينه، لكن الحكم خفف إلى السجن المؤبد، بسبب كونه رجل دين، وبسبب حركة الاحتجاج التي اندلعت على خلفية هذا الحكم. وسُجن الشيخ في سجن عكا، وانضم إلى مئات السجناء الذين عجت بهم أقبية السجن خلال ثورة 1936 – 1939.

استمر والد زوجتي، أي شقيقه الوحيد، وزوجة الشيخ (أم غازي) التي سرعان ما فارقت الحياة، وولده الطفل غازي في زيارة الشيخ حسن، كلما سنحت الأوضاع، سواء المادية منها أو السياسية، وخصوصاً أن زيارتهم كانت تقتضي سفرهم من القدس إلى عكا. وحتى الآن لا شيء غريباً، فقد كانت هذه حال كثير من العائلات الفلسطينية التي كانت تتنقل بين المعتقلات العديدة التي انتشرت في مختلف أنحاء فلسطين الانتدابية. تربى غازي، ابن الشيخ، بعد وفاة والدته في كنف عمه عبد الله (والد زوجتي)، ولم يصلني كثير من المعلومات عن هذه الفترة، إذ فارق عبد الله الحياة في ريعان شبابه سنة 1967، ولم تنتقل ذكرياته عن شقيقه الشيخ حسن إلى أبنائه بسبب صغر سنهم، وانقطاع التواصل بالشيخ حسن.

سقطت عكا بيد القوات الصهيونية في 18 أيار/مايو 1948، وانقطعت عائلة اللبدي عن زيارة الشيخ حسن بسبب سكناها في المنطقة التي أصبحت تعرف بالضفة الغربية، ولم تستطع العائلة عبر الصليب الأحمر، أو عبر أي واسطة أُخرى، معرفة مصير الشيخ وما حل به، واعتبرته في عداد المفقودين في أحسن الأحوال، وفي عداد الأموات في أسوئها. كبر ابن الشيخ (غازي) وانتقل إلى العمل في عمّان، ومات عمّه في أثناء حرب حزيران/يونيو 1967، تاركاً حفنة من الأطفال أكبرهم لم يتجاوز الثامنة عشرة، واشتغلت الذاكرة بصعوبات الحياة والنضال ضد الاحتلال الإسرائيلي بعد سنة 1967، وما عاد في الذهن مساحة تستوعب الشيخ حسن أو أي شيء من ذكراه.

لم يكن غازي يأتي من عمّان إلى القدس إلاّ في المناسبات المهمة، مثل حفل زواجي، ولم أكن سمعت بقصة والده واختفائه قط، كما لم يأت أحد إلى ذكرها أمامي. ولا أعرف سبب ذلك، ولم أعرفه، إذ ربما تكون نُسيت تماماً، أو ربما أن لا أحد يعرف الشيخ حسن إلاّ والدة زوجتي. كل شيء عادي ولا يوحي بجديد، وعجلة الحياة تطحننا جميعاً، وهمّ العيش تحت الاحتلال لا يترك فراغاً لهموم أُخرى، فإن وُجدت هُمشت إلى أقصى درجة. فعائلة اللبدي، وبالأحرى الشباب والفتيات من أبناء عبد الله، ارتبطت بالقضية الفلسطينية والنضال الوطني مبكراً منذ أوائل السبعينيات من القرن العشرين، وأصبحت أجندة العائلة لا تتسع لشيء آخر مهما يعظم شأنه.

المشهد الثاني

في ليلة ماطرة من ليالي كانون الثاني/يناير 1982، كنت وزوجتي هيفاء في زيارة عادية ودورية إلى عائلتها في أبو ديس. التفّت العائلة الكبيرة العدد بأنسبائها وأولادهم حول مدفأة الكاز الشهيرة بعلاء الدين، كعادتنا كلما سنحت الفرصة، وكانت جلستنا التي تستمر إلى الصباح لا تخلو من الهم الوطني، وأين أصبحنا، ومن منا في المعتقل، ومن منا مرشح للاعتقال، ولم يكن الاعتقال من حظ عائلة اللبدي وحدها. وجرت العادة في السبعينيات من القرن العشرين أن يتم الزواج من داخل التنظيم السياسي (زواج داخلي)، الأمر الذي عزز العلاقات السياسية من جهة، لكنه زاد في المعاناة العائلية من جهة أُخرى، إذ لم يكن من النادر أن يدخل المعتقل عدد كبير من أفراد العائلة وأنسبائها في آن واحد، ولم يكن هذا الأمر نادر الحدوث في حالتنا. في تلك الليلة "العادية جداً"، دخل إلى البيت شاب من أبو ديس اعتاد زيارة العائلة بين الفينة والأُخرى، ولم يكن لهذه الزيارة، كما هو الحال في زياراته جميعها، أي مناسبة، فبيت عائلة زوجتي لم يفرغ من الزوار قط. فقد انخرطت العائلة كلها في العمل السياسي، وكان من المعتاد أن يرتاد البيت كثير من الزوار، حتى لمجرد الدردشات المعتادة؛ كما اشتهرت العائلة بالليبرالية الاجتماعية، وهو ما يعني إمكان الزيارة من دون موعد مسبق، وقد تتم بلا مبرر، إلاّ اللهم للتواصل الاجتماعي والاطمئنان على الحال، أو لمعرفة آخر التطورات السياسية. أبو محمود ليس بزائر عادي فهو "حكواتي" بامتياز، وكلما جمع في جعبته حكايات جديدة، وهي لا تعد ولا تحصى، وعرف بوجودي في أبو ديس، كان لا يتردد في الولوج إلى البيت من دون موعد ليقص حكاياته المملوءة بالطرف والأكاذيب والمبالغات، حتى يبكينا من شدة الضحك. كنت دائماً أنتظر بشغف زياراته عند وصولي إلى أبو ديس، وكان يحلو له دخول مبارزات الكذب التي يتقنها، والتي لا يستطيع أحد من الكذابين الطريفين في أبو ديس مجاراته فيها، والحقيقة تقال أنني كنت أنتظر سماعه على أحر من الشوق. في تلك الليلة، وبعد أن أشبعنا قهقهة، همّ بالمغادرة، لأن عليه الذهاب باكراً إلى عمله، وقبل أن يقفل الباب خلفه، التفت متسائلاً:

● *أتعرفون شيخاً طاعناً في السن في مستشفى الأمراض العقلية في دير ياسين* يسمّى الشيخ اللبدي؟* لم ألتفت إلى السؤال، ولم أعتقد أن أحداً التفت إليه. لكن حماتي قفزت من مقعدها وسألت أبو محمود:

● ***كم يبلغ من العمر؟***

● ***لا أعرف، فقد تجاوز بالتأكيد الثمانين، لكن صحته ما شاء الله***، أجاب أبو محمود، وأضاف: ***وهو دائم الصلاة والتعبد، أبيض البشرة، خفيف الظل، حجمه صغير لكن لطيف، مثل الملائكة تماماً.***

جحظت عينا حماتي، وتمتمت بكلمات لم أفهمها في بادئ الأمر، فاستفسرت عما قالته، فتمتمت مرة أُخرى، وهي امرأة قليلة الكلام أمضت شبابها في تربية أبنائها بعد أن ترمّلت في ريعان شبابها، ولم تكن تعبر عن مواقفها إلا نادراً، لكننا كنا نفهم ما تريد قوله عبر نفثات سجائرها التي لا تتوقف ليل نهار. ولم أكد أرفع حاجبي متسائلاً عن سر هذا الاهتمام غير المعتاد من حماتي، حتى قالت:

● ***سلفي، يمكن أن يكون سلفي**.***

وكغيري من الحضور لم أفهم شيئاً، وبعد التقاط الأنفاس وطرح عشرات الأسئلة، روت حماتي قصة الشيخ حسن حتى سنة 1948. وبالتأكيد لم يصدق أحد أن هناك علاقة بين ذلك اللبدي القابع في مستشفى الأمراض العقلية في دير ياسين وبين الشيخ حسن عم زوجتي، الذي لم تكن زوجتي هيفاء تعرف عنه شيئاً إلاّ إنه أبو ابن عمها غازي، الذي أصبح في مكانة والدها بعد سنة 1967، أي بعد رحيل والدها، وهو الذي زف إليّ زوجتي يوم زفافنا. ولم تذكر زوجتي أو حماتي أو أي من الأبناء والبنات هذا الشيخ الجديد الذي سيقتحم حياتي وحياتنا جميعاً. لقد اكتشفت أنهم على دراية بعمهم المناضل الذي قبع في السجن ومات، ولا شيء غير ذلك.

المشهد الثالث

ومن أجل أن نكسر الشك باليقين، اصطحبت زوجتي ووالدتها في اليوم التالي إلى دير ياسين، فأنا أتقن العبرية ويمكنني تدبر أمري مع الإدارة الإسرائيلية.

يقع مستشفى الأمراض العقلية في قرية دير ياسين على السفح الشمالي الغربي لتلة القرية المطلة على بقايا قرية لفتا المهجورة. ولأن مبنى المستشفى هو من المباني العربية القليلة التي بقيت شاهدة على دير ياسين وقصة مذبحتها المشهورة، فقد تم إدخال إضافات جديدة وفتحات إضافية لا تتلاءم وشكل المبنى التاريخي، جعلت من الصعب تشخيص صورته الأصيلة، وجرى تحويله إلى مستشفى للأمراض العقلية، وكأن دير ياسين لم يكن ينقصها إلاّ هذا!!. والمبنى الطولي مبني بالحجر المقدسي الصلب، وما زال محافظاً على لون حجارته البيض الزاهية، فقد أبى أن يفرض الدهر عليه شروطه.

قرعت جرس الباب، فخرج شاب يهودي في مقتبل العمر، وسألنا بالعبرية عن هدف الزيارة، فطلبت مقابلة الشيخ اللبدي الذي يقبع في المستشفى، فسأل عن العلاقة، وكان من السهل إثباتها باستخدام هوية حماتي. دخلنا حجرة مربعة، سقفها عقد عربي متقاطع، ناصعة البياض، نظيفة، تحيط بجدرانها مقاعد خشبية بسيطة، لا تتلاءم مع ارتفاع سقفها الشاهق، ولا مع أبهة المبنى في أيام عزه. ما هي إلاّ دقائق حتى دخلت علينا سيدة في نهاية العقد الخامس، وسألت إن كنا نتقن العبرية، وبعد الإجابة بنعم، قدمت نفسها كمرشدة اجتماعية تعمل في المستشفى، ثم سألت إن كنا نزور الشيخ اللبدي لأول مرة، فأجبت بنعم، فأردفت تتساءل لماذا لم نزره قبل ذلك. لم أستطع رواية القصة التي سمعت جزءاً من فصولها في الليلة السابقة، فقد خفت أن تحولني إلى أضحوكة، وتدخلني مستشفى الأمراض العقلية، إذ لم يعد أي شيء ينمّ عن أمر عادي. تحججت أمامها بأننا نريد أولاً التأكد من شخصيته، وبعدها سنروي لها الحكاية من البداية بغرابتها وطولها، حتى لو حولتني إلى أضحوكة. طلبت منها زيارته أولاً إن لم يكن لديها مانع، فقالت:

● ***لا شيء يضر الشيخ، فهو لا يكاد يدرك ما يدور حوله، وقد تساعده مشاهدة وجوه جديدة.***

المشهد الرابع

مضت دقائق قليلة على وصولنا، لكنها كانت الدهر كله، أو لنقل ردحاً طويلاً منه. ماذا لو كان الذي يقبع في الغرفة المجاورة هو بطلنا فعلاً؟ ماذا يمكن أن يقول لنا بعد هذا الغياب؟ هل هو فعلاً مجنون كي يقبع هنا، وكيف يا ترى سيكون هيكله بعد هذه السنين كلها، وهل ستستطيع حماتي تشخيصه؟ عشرات الأسئلة دارت في ذهني،

لكنها مشوشة، ولا أستطيع أنا نفسي فهم محاورتي لذاتي، فكيف سأستطيع أن أدير نقاشاً مع من خلف جدران هذه الغرفة؟

ما هي إلاّ بضع دقائق حتى دخل الغرفة رجل صغير الحجم نحيف يلبس جلباباً أبيض، لا يمكن تقدير عمره، فقد تخطى الأعمار التي أعرفها، تتدلى من ذقنه لحية ناصعة البياض تصل بين رأسه وصرته، ويلف رأسه بقطعة قماش بيضاء مشكلاً بذلك عمامة على طريقة أئمة المساجد.

احدودب ظهره بعض الشيء، لكن بشكل أقل كثيراً ممن هم في سنه، وخطواته واثقة تدل على ثقة وعزة وشدة بنيان. بسمة طبيعية غير مصطنعة بريئة مرسومة على محياه كأنها لم تفارقه منذ قرون عديدة، وعيناه صغيرتان لم أدرك لونهما لشدة غورهما في واد سحيق، على الرغم من عدم وجود تجاعيد كثيرة في وجهه. لم أتمالك نفسي، فقد لفت بي الأرض حتى أوشكت على السقوط، ولم أدرك أول وهلة ما أرى، أهو ملاك نسخه ليوناردو دا فينشي ووضعه في قباب الكنائس التي زخرف، تماماً مثل تصاوير الكنائس لجبريل وغيره من الملائكة؟ لم أدرك أين أنا ولا لماذا أنا هنا، وسرعان ما تمالكت نفسي ورممتها، أو لنقل رممت ما يمكن ترميمه في مثل هذه المواقف. أمّا زوجتي ففقدت القدرة على الكلام واحمر وجهها وانكتم نفسها، بينما تهاوت حماتي على الكرسي، وخيل لي أنها استشاطت غضباً، وهي التي لا تغضب أو لا يبدو عليها الغضب أبداً. انتقل نظري بينها وبين ذلك الواقف بين أيدينا، لا يدري لماذا هو هنا، ولا لماذا نحن هنا، وما الذي جمعنا بعضنا ببعض بموعد أو من دون موعد. وعلى الرغم من أنه لم ينبس ببنت شفة، فإن علامات الاستغراب بانت على محياه، لكن من غير أن تفارقه البسمة البريئة التي كادت تقتلني. وأخيراً نطقت حماتي:

● ***هذا الشيخ حسن، هذا أبو غازي، سلفي.***

● ***هل هذا صحيح؟ هل أنت مدركة ومتأكدة مما تقولين؟*** سألتها بعصبية بالغة لا تخلو من الخوف والتردد، ولعلني كنت أتمنى ألاّ تتعرف عليه.

فأردفت وقد اغرورقت عيناها: ***بالتأكيد، هو، هو، ولا يمكن أن يكون إلاّ هو.***

أطبقت كفي على كفه اليمنى، فاقشعر بدني حين لامستها وتمنيت من كل قلبي ألاّ يكون هو، هروباً من قصة لن تفارقني باقي حياتي. أجلسته على الكرسي بيني وبين حماتي بعد أن ظل واقفاً يراقب مشهداً في غاية الغرابة، ولم يفتح فمه، وإنما ظل يحملق فينا، وازدادت بسمته اتساعاً. بادرته بالسلام، فرد بلسان عربي فصيح على عادة الأزهريين ورجال الدين، وبمخارج أحرف واضحة ومكتملة، وأكملت قائلاً:

● ***هذه زوجة أخيك عبد الله وأنا صهرهما، متزوج بابنة أخيك، هذه هيفاء، أنت لا تذكرها فقد كنت في السجن حين ولدت.***

دقق الشيخ النظر فينا متنقلاً بيننا الواحد تلو الآخر، مع تركيز واضح على حماتي، ثم ازدادت بسمته إلى حد بدا أنه يزدريني، أو لنقل يزدري ما أدعي.

● ***مَرْة عبد الله صبية صغيرة وهذه ختيارة*** (قال هذا مقهقهاً وهازاً بدنه النحيف الشفاف الذي يكاد يكون هيكلاً عظمياً مغطى بجلباب أبيض).

أدركت الأمر بسرعة، فقد أفصح عن اسم أخيه، كما أن حماتي تعرفت عليه. لا بد إذاً من أنه الشيخ المنسي، الذي نسيته النكبة ضمن من نسيت على شاطئ المتوسط، داخل أسوار عكا الجزار. لا أعلم ماذا حدث لذاكرته، وأين توقفت، وفي أي مرحلة؟ لا بد من الكشف عن الأمر، فقد زاد الشيخ فضولي، ولم تعد القضية قرابة تجمعنا، فالأمر أعظم من كل القرابات؛ أيقظ الشيخ حسن فيَّ فضول المؤرخ الذي يقع على وثيقة نادرة لم يشاهدها أحد من قبل، كما أيقظ في داخلي المآسي الإنسانية التي خلفتها نكبة أهل فلسطين، إذ لطالما استمعت في صباي إلى قصص العائلات المنكوبة التي فقدت أبناءها وبناتها في مكان ما، وتاريخ ما، أو فقدتها في اللاتاريخ واللامكان. ما أكثر أهل فلسطين الذين فقدوا أقرباء لهم من دون أن يعلموا متى وأين، وكان من النادر أن تنتهي قصصهم نهايات سعيدة، على طريقة الأفلام، كما هو الحال في هذا الفيلم الذي أحياه. أمّا المؤرخ في داخلي فوزن الأمور بعقله، كلما استطاع استعادته، معتبراً إياها مخطوطة تعج بمعارف لم يسبقني إليها أحد، فهل سأنجح في الكشف عن المكنون؟

وبعد نقاش مع الأطباء والإدارة بشأن أي معلومات توضح تاريخ الشيخ حسن، استسلمت للأمر، إذ لا وثائق ولا سجلات في المستشفى تثبت شخصيته.

● ***إذاً، هل سقط عليكم الشيخ حسن من السماء؟***

● ***لا، حُوِّل إلينا من مستشفى للأمراض العقلية في تل أبيب.***

● ***ألم يُحوّل معه ملف؟***

● ***كلا، فقط حوالة استلام.***

● ***هل لي بعنوان المستشفى في تل أبيب، فقد أجد عندهم ملفه؟***

● ***طبعاً.***

● ***دكتور، هل أستطيع أخذه معي إلى البيت؟***

لم يتردد الطبيب المشرف على المستشفى وقال:

● ***بكل تأكيد، وقّع واستلم.***

لم أستطع تصديق ما أسمع: "وقّع واستلم". إن استلام طرد من البريد في إسرائيل يحتاج إلى جهد كبير وإثباتات ووثائق كثيرة، ما الذي يجري، وهل فعلاً الذي سأستلمه هو عم زوجتي الذي لا تعرفه ولا تعرف عن قصته شيئاً، ولماذا أورط نفسي؟ "وقّع واستلم" عبارة ما زالت تتردد في أذني منذ ذلك التاريخ حتى يومنا هذا.

أدار مدير المستشفى ظهره وذهب، وأنا وقّعت فعلاً واستلمت، ثم غادرت ومن معي بمعية الشيخ حسن. إحساس لا يوصف، وفخر ليس له حدود، وإن صحت القصة، فأنا أقوم بتحرير أقدم سجين فلسطيني!!! رأسي يعج بالأسئلة...، صداع...، مشاعر متضاربة... هل ما يدور حولي مسرحية من باب الخيال الهوليوودي؟ يا لنفسي التي تتعبني، ولطالما وعدت نفسي بعدم توريطها في قصص جديدة، إلاّ إنها كانت تفشل دائماً أمام أول امتحان، أو حتى من دون امتحان.

المشهد الخامس

في السيارة، ما بين دير ياسين وأبو ديس، تفادى الشيخ حسن النظر إلينا، ولو أنه كان يختلسه بين الفينة والأُخرى، محدقاً عبر نافذة السيارة إلى كل ما نمر به من بنايات وسيارات وناس، لكن من دون تعليق. وكلما توغلنا في القدس ازداد تحديقاً، ولم يتجاوز حديثنا كلمات المجاملة الغنية في اللغة العربية. ويبدو أننا جميعاً، ما عدا الشيخ حسن، كنا تحت صدمة الحدث، أو غير مصدقين ما حدث. وصلنا إلى أبو ديس قبل الظهر بقليل. لم يكن أحد في استقبالنا، فلا زغاريد ولا ذبائح ولا مهنئين بتحرير السجين على عادة أهل فلسطين. لا أحد يدري بغنيمتنا، وحتى نحن لا ندري، إلى اللحظة، بما عدنا به.

● ***هذه أبو ديس يا شيخ، ألم تكن شيخها وإمامها؟***

نظر إليّ مقرباً عينيه الصغيرتين إحداهما إلى الأُخرى، ومجمّعاً تجاعيد جبهته حتى ازدادت الجبهة صغراً على صغرها:

● ***امبلى،* كنت إمام أبو ديس، لكن الذي أرى ليس أبو ديس، هذه اليابان، أبو ديس خربة صغيرة، وهذه بلد، بسم الله وما شاء الله، كبيرة.***

إن أبو ديس التي كانت حتى العقد الرابع من القرن العشرين قرية صغيرة، أصبحت بلدة كبيرة واسعة الامتداد، فلا غرابة إذا لم يتعرف الشيخ إليها بعد طول الغياب. لا بأس، لا بد من أنني سأنجح في المحاولات المقبلة.

● ***شوف يا شيخ، هذه فدوى، وهذه ماجدة، وهذه عائشة، وهذا محمد، وهذه هيفاء، وهذا ماجد، وهذه هناء، هؤلاء أبناء عبد الله.***

سرح الشيخ قليلاً وأمعن في الفكر. لا أدري أين ذهبت به الذاكرة. هل حاول حثها على الاستذكار، لكن يستذكر ماذا؟ أي ذاكرة تلك التي يطلب منها أن تستجيب بعد غياب دام أربعة وأربعين عاماً؟ فقط ابن أخت زوجتي، الذي كان في ربيعه الأول، استحوذ على انتباه الشيخ، الذي تناوله ووضعه في حجره، بينما استمر الطفل في اللعب بلحيته الطويلة البيضاء. ألم يكن غازي، ابن الشيخ حسن، في سنه عندما اعتُقل الشيخ؟ الشيخ يستهتر بنا جميعاً ويتجاهل أسئلتنا. إنه يبحث في وجوهنا وفي حيطان المنزل عن شيء، لكن عن أي شيء؟ لا أدري ويبدو أنني لن أدري.

قلت في نفسي، لا بد من معرفة الحقيقة. اتصلت بسلطة السجون الإسرائيلية، بل ذهبت إلى هناك لمعرفة ماذا حدث للشيخ، لا شيء في السجلات؛ ثم ذهبت إلى وزارة الصحة الإسرائيلية، لا شيء، حتى تنقلاته بين المستشفيات، وضمنها مستشفى برديس حنا (إلى الشمال الغربي من طولكرم)، لم تتم بأكثر من مذكرة نقل. فهل فعلاً لا يوجد ملف، أم أنهم يخفون المعلومات كي لا تتحول إلى قضية قانونية من الممكن ملاحقتها؟ لا أدري أين تقبع الحقيقة. أين كان الشيخ حسن كل هذه السنوات، ماذا مر به، ألا توجد طريقة لنبش ذاكرته، أم أنه لا يريد؟ أيريد أن يعاقبنا

على تركه هذه السنوات كلها؟ هل أدرك النكبة وما حدث لأهل فلسطين، وهل أدرك أن زيارته كانت مستحيلة؟ لكن لا بد من استمرار المحاولة، والوقت ملكنا، كما اعتدنا القول كلما فقدنا الحيلة.

لم أستسلم للقدر، ومن لا يبحث لا يصل إلى الإجابات، ولا بد من أن أعرف الحقيقة، أو لنقل لا بد من الاقتراب من الحقيقة. ثم جاءت الفكرة الألمعية: الحرم الشريف لم يتغير وسيسارع الشيخ بالتأكيد إلى التعرف إليه. ذهبنا معاً ونفسي ملآنة بالأمل. دخلنا الحرم من باب الأسباط (البوابة الشرقية للقدس والتي تقود إلى باب الحرم الذي يحمل الاسم نفسه)، حيث الطريق نفسها التي كان يسلكها الشيخ بين الحرم وأبو ديس، فسارع الخطوات إلى داخل الحرم الشريف بهمة بالغة ملتفتاً إلى الاتجاهات كلها، الأمر الذي زاد في الأمل بنبش الذاكرة من أعماقها. صعدنا الدرجات المؤدية إلى قبة الصخرة حتى انبثقت القبة كلها شامخة متلألئة أمام عينيه، ولم أتمالك نفسي على الرغم من وعدي إياها ألاّ أتدخل، بل أترك الشيخ على سجيته، مكتفياً بمراقبته عن بعد فقط، وسارعت إلى طرح السؤال:

- ***يا شيخ، أليست هذه قبة الصخرة التي تعرفها؟***
- ***امبلى، نفسها تماماً.***

رقص قلبي فرحاً لهذا التقدم الدرامي، وقلت في نفسي إن الوصول إلى الحقيقة أصبح في متناول يدي. الآن سأجعله يروي، وسأحفز ذاكرته لأسجلها بدقة، وستكتمل الفصول المفقودة من الرواية، وسأحظى بسبق سأحسد عليه بالتأكيد. لكن قبل أن أسترسل في أفكاري فاجأني الشيخ حسن:

- ***بس هذه اليابان... شوف لابسة الناس مثل الفرنج، مش بس الرجال حتى الحريم ببنطلونات... كمان اليابان بنو قبة صخرة!! والله مسخرة.***

لم أعرف لماذا هذا الإلحاح بشأن اليابان، وما علاقة اليابان بالشيخ. لقد أضاع الشيخ في نفسي الأمل فلعنت اليابان التي أصبحت تلاحقني بلا مبرر. وعرفت لاحقاً أن أهالي بعض مناطق الريف الفلسطيني يطلقون على الغريب، حتى لو كان من قرية مجاورة واستقر عندهم، اسم "اليابانجي"، وهو في الأغلب اصطلاح دخل العامية عبر اللغة التركية، إذ إن كلمة يابانجي بالتركية تعني الغريب. وعلى الرغم من هذا، جلس الشيخ إلى عمود من الأعمدة الكثيرة في المسجد الأقصى، وافترش محرمته وتيمم، ثم أقام الآذان، وصلى تحية المسجد، وصلى ركعات كثيرة. لقد عمل كل شيء، إلاّ ما تمنيت أن يقوم به، التذكر.

اتصلنا بولده غازي في عمّان، فلم يصدق خبر العثور على والده بعد هذه السنين كلها، وخصوصاً أنه (غازي) قد تجاوز العقد الخامس. حضر إلى القدس لرؤية والده وكله شوق، إذ كيف يكون لغازي أب بعد هذا العمر؟ ولم يتعرف الشيخ على ولده، لكن فرحة غازي تجاوزت الحدود كلها، أيعقل أن يلتقي والده الذي لم يعرفه قط، معتقداً أنه يتيم الوالدين؟ كان المنظر الأحادي الجانب لا يمكن وصفه. غازي يقبل كل بقعة في جسد والده والدموع تغمره، بل إن بكاءه وصل إلى مسامع الجيران الذين حضروا جزءاً من المشهد. الكل يبكي ويفرك عيونه، لم يعد أحد يخشى البكاء أو يستحي منه. لقد وحّد البكاء جميع من حضر، إلاّ الشيخ الذي وقف في وسط الجمع مستغرباً ما يدور، ولا يدري لمَ يبكي الجميع. لا أنكر أنني رأيت نظرات الشفقة علينا في عيونه، لكن الاستغراب كان أقوى وأوضح، وسيطر صراخ غازي على الموقف:

- ***يابا أنا ابنك، يابا أنا غازي، يابا ردّ عليّ.***

وكلما زاد الصراخ، زاد العويل.

مضت الأيام الأولى "لإطلاق الشيخ حسن"، من دون تحقيق أي تقدم، وإن كان هناك ألفة نسبية نشأت بينه وبين محيطه الجديد، لكنه ما انفك يطلب العودة إلى المستشفى:

- ***الضيف ثلاثة أيام وثلث، وها أنا قضيت معكم أطول من ذلك، رجعوني.***

لا أدري ما كانت عليه شروط حياة الشيخ في أثناء اعتقاله، أو بعد تنقله بين المستشفيات. كان يحمل في جيبه قطعة قماش (منديل) يلف في داخلها حفنة من التراب، وقبل الصلاة كان يفردها ويتيمم عوضاً عن الوضوء، كما يقتضي الشرع الإسلامي في حالة عدم توفر المياه أو لنجاستها. وعندما كان ينتهي من التيمم، يلف المنديل بحرص شديد ويربطه كصرة ويضعه بكل تأنٍ وحرص في جيبه من جديد، ولم ندرِ قط من أين هذا التراب، ولماذا يحمله معه أينما ارتحل. وحين عرضنا عليه الوضوء، بدلاً من التيمم، رفض بشدة، مع أنه كان يستحم يومياً، إذ كان شديد الحرص على نظافته. وبعد الانتهاء من التيمم، كان يعتلي السرير ويؤذن للصلاة في مواعيدها، ثم يقيم الصلاة على السرير. ولم أره قط يقيم الصلاة على الأرض، حتى لو فرشنا له سجادة الصلاة.

المشهد السادس

لم أستسلم أمام إصرار الشيخ على عدم فتح ذاكرته لسجلي، ورحت أفكر في أسلوب آخر، واعتقدت أنني وجدته: ***لنشدّ الرحال إلى كفر اللبد، فلم تكبر القرية ولم تتطور، لأن أبناءها يتركونها دائماً في اتجاه المدن الفلسطينية بحثاً عن لقمة العيش، ولا بد من أن تستيقظ ذاكرة الشيخ هناك.***

شددنا الرحال، الشيخ وغازي وأنا وآخرون من العائلة. لا شيء يثير الشيخ في أثناء رحلتنا من القدس عبر نابلس إلى الطريق المؤدية إلى طولكرم، لكنه كان ينعم النظر ويراقب بدقة متناهية، وأحياناً ينظر إلى الخلف عندما تمر السيارة بحقل مغروس بالزيتون، فيلصق نظره بالحقل إلى أن يغيب خلف المتعرجات. حين اقتحمت السيارة مدينة نابلس لم أشعر بأن شيئاً تغير، فمع أن تركيزه ازداد على المباني والناس، لكن لا شيء يوحي بمشاعر جديدة؛ كل شيء عادي وكأن الشيخ يمر من هناك كل يوم، ويشاهد المناظر نفسها. وصلنا إلى بلدة عنبتا، ولا جديد يمكن تسجيله، ومن وسط البلدة انعطفنا إلى الجنوب الغربي وصعدنا الجبل في اتجاه كفر اللبد، والطريق صعبة وضيقة تعلو بشكل فجائي وحاد بين مباني أهالي عنبتا، ثم يقطع قسمها العلوي حقولَ الزيتون إلى نصفين. لم تمشِ السيارة أكثر من مئتي متر صعوداً، حتى انقض الشيخ على معصمي صارخاً:

- ***وكّف هنا، وكّف العربية.***

أوقفت السيارة في منتصف طلعة الجبل، وفتح الشيخ بابها، ولا أعرف من أين له هذه المهارة، وبدأ يهرول صاعداً، كأن قوة غريبة دبت فيه. لحقنا به بعد أن "ركنت" السيارة على قارعة الطريق، وبعد أن صعد أكثر من خمسين متراً، تمدد فجأة على الأرض وبدأ ينثر التراب على رأسه منتحباً بشدة حتى احمرت عيناه، ولم تكن عيوننا أقل حمرة من وقع ما شاهدناه، وذلك للمفاجأة التي لم نكن قد تحضرنا لها. صحيح أننا بحركتنا هذه أردنا مساعدة الشيخ في استعادة ذاكرته المنسية، أو ذاكرته المكبوتة تحت سنوات من الوحدة والعزلة والقطيعة والمعاناة، لكننا لم نكن مستعدين لهذه الدراما، فقد كان وقعها في نفوسنا شديداً جداً. وكما استلقى الشيخ على الأرض فجأة، وقف على قدميه فجأة أيضاً، وبدأ يهرول من جديد، وبسرعة لا تقل عن الأولى:

- ***هذه حَبَلة خالتي ظريفة، هذه خلّة عمي أحمد، هذا مارس...، هذا جذار...، هذه حاكورة...،** هذه صبرات...، هذه لوزات...***

تسمرت في مكاني، ولم أتمالك نفسي، فانفجرت بالبكاء من جديد، لكن ليس بغزارة بكاء الشيخ. أخيراً وصلنا إلى مرادنا، لقد نطق الشيخ، وانطلقت ذاكرته، ولم يبقَ بيننا وبين الحقيقة إلاّ جلسة تدوين، هكذا منيت نفسي على الأقل. استمر الشيخ في الصعود حتى وصلنا إلى قمة الجبل، وحين أطلت بيوت كفر اللبد، حث الخطى بعد أن أصبحت الأرض شبه مستوية، إلى أن وصلنا إلى بيته، البيت الذي شهد مسقط رأسه، والذي كان يسكنه كلما عاد إلى كفر اللبد، وخصوصاً في موسم الزيتون من كل عام. دفع الشيخ الباب بيده، فانفتح، ودخل، كأنه لم يغب عنه قط، وافترش الأرض متربعاً في صدر البيت المعقود بعقد عربي. فهل بدأت الآن رواية الحكاية، وما عليّ إلاّ شحذ قلمي وتسجيل الحكاية بعد العودة إلى البداية؟

لم تمضِ دقائق على وصولنا حتى انتشر الخبر في القرية كانتشار النار في الهشيم، وتدفقت الجموع كأنه يوم الحشر، ولم يبقَ أحد في بيته. الكل يروي للكل، ولا أعرف عدد صيغ الحكاية التي كانت تروى؛ الكل يحاول اختلاس النظر إلى داخل "العقد" الواسع، في حين تحلّق كبار السن حول الشيخ وعجت بهم الغرفة الواسعة. الكل يحاول أن يثبت صلة قرابته بالشيخ:

- ***أنا ابن عمتك فاطمة.***
- ***وأنا سيدي (أي جدي) ابن خالتك.***
- ***وأنا.....***
- ***وأنا....***

لم أعد أتذكر صلات القربى كلها التي ظهرت فجأة في سماء القرية التي اتحدت في ذاك اليوم كعائلة واحدة، وصار الجميع أقرباء. لقد ارتبط سكان كفر اللبد جميعهم بالشيخ حسن، وحوّلهم عبره إلى عائلة واحدة. شيء لم يتكرر في تاريخ القرية المديد. الكل يتبارى في تذكير الشيخ بشيء مشترك يربطه به، وصغار السن من سكان القرية لم يفهموا ما يدور حولهم، لكن الأمر كان أشبه بسيرك جدير بالمشاهدة، والشيخ أشبه بتحفة يمر من أمامها عشاق الفن كلهم، وكذلك كل من لا يفقه الفن، لكنه يجب أن يشاهد اللوحة.

مرت ساعات ونحن على هذه الحال، والشيخ لا ينبس ببنت شفة سوى رد السلام وهز الرأس والتحليق بفكره في آفاق لا يعرفها أحد. ومع كل ما يدور، لم تفارق تلك البسمة الطفولية البريئة ثغره، والحق يقال إنني الآن، وبعد مرور هذا الوقت كله على قصتي هذه، التي أضعها بين أيديكم، ما عدت قادراً على تحليل تلك البسمة، وإن وصفي لها سابقاً ربما يكون سذاجة مني، أهي طفولية أم سخرية؟ ما عدت أعرف.

لقد تعرف الشيخ على الأرض، لكن ليس إلى الناس، ولم يربط بين الاثنين، فقد تغير الناس وبقيت الأرض في ذاكرته كما كانت بكل تقسيماتها وملكياتها، لم تنتقل، ولم تتحرك، ولم تتغير، ولم تصبح اليابان، لكن الناس أصبحوا "يابانجية".

نام الشيخ في بيته، في مسقط رأسه، ولم أشاهده نام بذلك العمق منذ أن "أطلق". أهو الإحساس بالطمأنينة والعودة إلى الديار، أم أنه التعب من هول ما رأى في يوم واحد، والذي يتجاوز ما رآه في أربعين عاماً وأكثر؟ صباح اليوم التالي لم يختلف عن مساء اليوم الذي سبقه، فكل شيء عادي، ومدوّنتي لم تزدد كثيراً إلاّ في وصف الأحداث، لكن لا حقائق جديدة عن الماضي.

في اليوم التالي ذهبنا جميعاً لزيارة أرض الشيخ (الخلة) التي تبعد عدة مئات من الأمتار عن وسط القرية، وتكرر المشهد: نثر للتراب على الرأس، والمسح على أشجار الزيتون وتقبيلها، وانهمار لدموع الشيخ ودموع كل من شارك في تلك الرحلة إلى البرية. لقد كان المشهد جللاً، مسيرة جماعية لمئات من الشباب وكبار العمر وحتى النساء، كأنه موسم لولي من أولياء القرية، واشترك الجمع في ذرف الدموع، وكأنها مناسبة لإطلاق دموع حبست لعقود، وفي مثل هذه الأحداث يُسمح بالبكاء من دون أن يلام الباكي. مرة ثانية قام الشيخ بكل شيء يمكن توقعه إلاّ الكلام، وزادني بذلك إحباطاً.

المشهد السابع والأخير

غازي يصر على نقل الأب إلى الأردن ليمضي معه ما تبقى له من أيام، وهذا حق لا يستطيع أحد منا إنكاره عليه، حتى أنا المتشوق جداً إلى البحث عن نهاية سعيدة لهذه الرواية التي لم أكتب إلاّ خاتمتها، وحتى هذه لم أستطع كتابتها بشكل كامل بعد. وهنا بدأت المشكلة. للسفر وثائق ثبوتية لا بد من توفيرها، والشيخ لا يحمل أي وثيقة. فحين أُصدرت الجنسيات الأردنية إلى سكان الضفة الغربية بعد سنة 1951، لم يكن الشيخ من سكانها، وإنما كان في مكان لا نعرف أين، لكن بالتأكيد لم يكن في الضفة الغربية.

فأين كان الشيخ حسن يا ترى؟ ما الذي حدث له؟ من الممكن أنه بقي في سجن عكا حين سقط السجن في يد اليهود في أثناء حرب 1948، وبعد أن فُتحت أبوابه وهاجر من هاجر، وهُجّر من هجر. لكن الشيخ لم يكن يملك ذاكرة يعود إليها، كما حدث مع من رافقه في السجن، فهو على أغلب الظن، وذلك بحسب أكثر الاحتمالات، فقد ذاكرته في مرحلة ليست بعيدة عن سنة 1948، لكنها بالتأكيد قبلها. وحين تم الاستيلاء على سجن عكا، لم يملك اليهود إلاّ تحويله إلى مستشفى للأمراض العقلية، لتبدأ رحلته من جديد في أقبية مجهولة له ولنا. لقد خرج الشيخ حسن من التاريخ ولا نعرف إلى أين وصل في رحلته وحيداً. ولم يكن صعباً عليه تذكر ما لم يتغير من الأشياء، الأرض مثلاً، لكنه لم يتذكر حتى أولئك الذين عاصروه وقابلوه لاحقاً، فهل إنه لم يتذكر فعلاً أم إنه أنكر الذاكرة، ليحمّلنا مسؤولية ما جرى له؟ لم يعرف الشيخ حسن أن اليهود سيطروا على أغلبية أرض فلسطين مشكلين دولة إسرائيل، ولم يكن يضمر لهم حقداً ولا كرهاً، لكن حقده كله كان على الإنكليز، المسؤولين عن كل شيء. لم يفهم شرحنا له عن الاحتلال الإسرائيلي سنة 1967، والذي مكننا من التقائه، وأنا أستطيع أن أسجل قائمة طويلة بما لم يفهمه أو يستوعبه، لكنني لا أستطيع إلاّ تسجيل قائمة صغيرة بالأمور التي ما زالت ذاكرته قادرة على حملها. لكنه كان حملاً ثقيلاً بكل المعايير، بينما بقيت الأرض خزان الذاكرة الوحيد لدى الشيخ حسن. وبمساعدة مختار القرية، قمنا بتحضير الأوراق الثبوتية الضرورية لتعبئة طلب استصدار جواز سفر أردني، يؤهله لدخول الأردن، لكن كيف سنخرجه عن طريق الجسر، وهو لا يحمل هوية إسرائيلية؟ هنا، كان لا بد من العودة إلى المستشفى لاستصدار وثيقة تثبت شخصيته ومكان وجوده، وبمساعدة هذه الوثيقة المكتوبة باللغة العبرية والمعنونة "لمن يهمه الأمر"، استطعنا استصدار تصريح مغادرة للشيخ عبر جسر أللنبي على اعتباره مقيماً دائماً بـ "إسرائيل". وفعلاً، وبوجود هذه الأوراق التي لم يكن لها أي شكل قانوني، والتي لا تمت كلها إلى "الحقيقة" بصلة، غادر الشيخ إلى عمّان، بعد وداع حافل في أبو ديس.

بعدها، لم أر الشيخ قط، وكل ما أعرفه عنه جاء من روايات ابنه غازي وأحفاده.

فقد أخبروني أن الشيخ كان يغادر يومياً منزل ولده، الكائن في طلعة المصدار المؤدية إلى منطقة الوحدات في عمّان الشرقية، ويحث السير في كل الاتجاهات بحثاً عن شيء لم يعرفه أحد، ولم يكن هو نفسه يعرفه. وكان أحد أحفاده يسير في أعقابه إلى أن يتعب، فيأتي بسيارة تعيدهما إلى البيت، ثم يتكرر المشهد في اليوم التالي، وهكذا يومياً بلا كلل ولا ملل. وعلى ما يبدو، افتقد الشيخ حسن رتابة حياته الهادئة والوديعة في المستشفى، فكان يحاول العودة إليها، وإلى ذاته التي افتقدها في خضم الاستقبالات ومقابلة وجوه لا تعني له شيئاً، والتي افتقدها في ظل الضغط الهائل عليه ليتذكر ما نسيه أو تناساه، والتي هربت من الواقع وحلقت في سماوات لم نبلغها، ولن نتمكن من بلوغها.

ولم تكن عمّان أقل قدراً وحظاً من أبو ديس والقدس وكفر اللبد. فقد انتشر خبر الشيخ في أرجاء المدينة ذات المليون، وتهافتت الصحافة عليه، فالكل يريد أن يصل إلى الحقيقة، لكن نصيب الكل منها كان مثل نصيبي. ولم تتوانَ المؤسسات الرسمية والشعبية عن القدوم إلى بيت العائلة المتواضع، فوصول الشيخ إلى بيت ولده حوّله إلى مزار لم يعهده من قبل، إذ تدفقت الوفود وجاء كل محب للاستطلاع، وصدرت في الصحف الأردنية تغطيات صحافية ملأت صفحات كاملة: "الشيخ حسن يخرج من بين الأموات"، كما كتبت صحيفة أُخرى: "الشيخ حسن اللبدي يتحرر من سجون الاحتلال بعد قضائه أكثر من أربعين سنة"، و"عمّان تحتضن السجين المحرر الشيخ حسن اللبدي"، و"مأساة فلسطين تتجسد بالشيخ حسن".... وهكذا. إذاً، لم يعد الشيخ حسن شخصية غريبة، فقد أضحى من أعلام عمّان، ومن رموز القضية الفلسطينية، كما أصر على ذلك مكتب منظمة التحرير الفلسطينية فيها. لكن أحداً لم يشاور الشيخ حسن في هذه المكانة التي اكتسبها، إلاّ إنها كانت بالتأكيد غير مريحة له، فاستمر في الهروب إلى حيث لا ندري.

لم يمضِ على "تحرر الشيخ" أكثر من ثلاثة أشهر حتى فارق الحياة. وسار في جنازته آلاف المشيعين، وامتلأت الصحف الأردنية نعياً، ولا أعرف ماذا نعوا: الرمز؛ الضحية؛ البقاء؛ الكارثة؛ النكبة؛ الانتداب؛ سجن عكا؛ المستشفيات الإسرائيلية... لا أعرف، لكن الشيخ رحل من دون أن أستطيع معرفة ما اكتنز في داخله من جزء مهم من تاريخ القضية الفلسطينية. فهل فقد الشيخ الذاكرة فعلاً؟ وإن كان الأمر كذلك، متى؟ أم أنه رفض التذكر احتجاجاً علينا وعلى غيرنا؟ وهل قتلته الحرية التي لم ينعم بها قط؟

لقد رحل حاملاً أسراره وروايات ثمينة عن مأساتنا. رحل ومعه، أو ليس معه، إجابات عن ألف سؤال وسؤال. ■

(*) **المصدر**: *Jerusalem Quarterly*, no. 30 (Spring 2007), pp. 10-25.

(**) المدير المشارك – رواق، مركز المعمار الشعبي، ومحاضر في التاريخ الإسلامي في جامعة بير زيت.

(*) صارت تدعى بعد سنة 1948 كريات شاؤول.

(**) **أي** شقيق زوجي.

(*) مَرْة عبد الله كلمة عامية، أي زوجة عبد الله.

(*) **أي**: بلى.

(*) وكُف أي: توقف. والعربية تعني السيارة.

(*) تسميات لقطع الأراضي في الريف الفلسطيني، وهي تعكس، على الأرجح، الشكل الطوبوغرافي للأراضي. أمّا الحَبَلَة فهي السور الذي يلف قطعة الأرض، ويُشيد من حجارة الأرض نفسها.

كلام الصورة

شيخ الأسرى وأقدمهم الشيخ حسن محمد اللبدي.

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx